واقع المفاهيم البيئية في مناهج التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية

أ - سالمة الوريث محمد ـ كلية الآداب والتربية ـ جامعة صبراتة

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تضمين مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الابتدائي وقد تألف مجتمع الدراسة الذي يمثل في نفس الوقت عينة الدراسة كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الابتدائي وعددها ستة كتب وخلصت الدراسة إلى نتائج منها قلة الوعاء الخاص بالتربية البيئية في كتب التربية الإسلامية بحيث لا يتجاوز (3.1 %) .

المقدمة :

خُلق الإنسان لكي يحسن التصرف في مقدرات البيئة، ومنحه الله الثواب والعقاب حيال تصرفاته تجاهها. فلعن من يلوث الأرض تحت الشجر، وأثاب من يزيل الأذى من الطريق فكان كلام الله ورسوله تنبيهاً على أهمية التربية البيئية شكلاً ومضموناً، حتى ظهر مصطلح ما يعرف بالتربية البيئية على هذا المفهوم أي (التربية البيئية) عام 1972م في استكهولم، عندما تم توجيه الاهتمام إلى تعديل أنماط السلوك البيئي، الذي يهدف لفهم البشر للمشكلات البيئية، والتدريب على المشاركة في حلها، ومنع حدوثه وتنمية الوعي البيئي، بهدف إعداد أجيال واعية ببيئتهم الطبيعية[1].

وترسخ المفهوم أكثر في عام 1975 م عندما تم تشجيع البحوث العلمية والاهتمام بالتربية البيئية كنتائج للمؤتمر الذي عقد في بلجراد، الذي خلص إلى ضرورة إبراز دور التربية البيئية في تنمية سلوك الأفراد تجاه الحفاظ على البيئة ، وفي عام 1977 م نظمت اليونسكو برنامجاً للبيئة ركز على دور التربية وأهدافها ومبادئها العامة، ووضع استراتيجيات لتطوير الثقافة البيئية على المستوى الوطني؛ لتحديد أهم الحاجات الملحة المتعلقة بتعليم البيئة، كتطوير المواد التعليمية، وتدريب المعلمين، والبحث العلمي، ونشر المعلومات[2].

و قسمتُ البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، فأما المقدمة فتحدثتُ فيها عن أهمية الموضوع، وبعض أسباب اختياره ، والمبحث الأول تكلم عن مفهوم البيئة في الإسلام وتطور العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتحدثتُ في المبحث الثاني عن العلاقة بين الإنسان وبيئته في الإسلام، وشرحتُ في المبحث الثالث كيفية إدخال التربية البيئية ضمن

المناهج الدراسية لمرحلة التعليم الابتدائي ، ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث، ثم ثبت بأهم المراجع والمصادر التي رجعتُ إليها أثناء البحث.

مشكلة البحث :

تتمحور مشكلة الدراسة في بيان أهمية التربية البيئية داخل مجتمعاتنا المعاصرة ، وخاصةً أن هذه المشكلات تتفاقم وتيرة خطرها يوماً بعد الآخر، ولذا كان من الضروري بيان الموقف الإسلامي الذي ذكر لنا العديد من الآيات القرآنية والأحاديث عن البيئة وكيفية الحفاظ عليها، وتقديمها في دروس بوعاء زمني يناسب مراحل التعليم الابتدائي.

لذا فإن السؤال الرئيس ما هو واقع المفاهيم البيئية بمناهج التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الابتدائي ؟

ويتفرع عن هذا السؤال تساؤلات أخرى هي ما مدى تضمين كتب التربية الإسلامية موضوعات بيئية تحاكي البيئة المحيطة بالتلميذ؟ هل تعطي مناهج التربية الإسلامية صورة حقيقية للمشكلات الموجودة في بيئة التلميذ؟ كم تبلغ نسب تضمين المفاهيم البيئية بين الصفوف الدراسية بالمراحل الابتدائية؟

أما فيما يخص مبررات اختيار الموضوع فتكمن في الآتي: عدم وجود خطة تربوية واضحة ذات أهداف بيئية تحاكي قضايا البيئة المعاصرة إضافة إلى قلّة الدراسات الشرعية المتعلقة بموضوع حل المشاكل البيئية وكذلك قلة التوعية اللازمة بقضايا البيئة المعاصرة من منظور الكتاب والسنة حسب علم الباحثة.

الفرضيات:

1. لا يوجد توافق في تناول الموضوعات البيئية بمناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية.
2. تدني نسب تناول المفاهيم البيئية بكتب التربية الإسلامية بالمراحل الابتدائية.
3. لا تعطي المناهج الدراسية لمادة التربية الإسلامية الصورة الكاملة للمشكلات الموجودة ببيئة التلميذ.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان ما جاء به الدين الإسلامي في البيئة وحمايتها لتكون أمانة ومسؤولية تطلبها الشريعة الإسلامية، وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض، ومن ثمرات استخلاف الإنسان في الأرض القيام بالتكاليف الشرعية كما

أمره الله تعالى من أجل رعاية البيئـــة والمحافظة عليها كما خلقها الله رحمــة بالمخلوقات.

أهداف البحث :

يحقق البحث الأهداف التالية:

1. تسليط الضوء على واقع مفاهيم التربية البيئية في مناهج التربية الإسلامية.
2. بيان مدى التكامل بين كتب التربية الإسلامية ومفاهيم التربية البيئية.
3. خلق الظروف الملائمة لاشتراك الأطفال بصورة فعلية في حل المشاكل المتعلقة بالبيئة وذلك من خلال السماح لهم باقتراح الحلول وطرق الحماية.

منهج البحث :

تعتمد منهجية البحث على استخدام المنهج الوصفي، والاعتماد على المصادر والمراجع، والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، والكشف عن قياس مستوى الوعي البيئي بالاعتماد على الدراسة الميدانية وتحليل نتائجها.

مصطلحات البحث:

1. البيئة اصطلاحاً : تعنى المنزل ،أو الحال، أو المكان أي تبوأ المكان، أي سكن المكان[3]، وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم: [**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِين**][سورة يونس الآية 87].
2. البيئة الطبيعية: هي التي تشمل كل ما على الأرض، وما فيها من تربة بخصائصها الطبوغرافية، والجيولوجية، والظروف المناخية من حرارة، ورياح، والمناطق الطبيعية، بما فيها من حيوانات ونباتات برية، بالإضافة إلى الموارد الأرضية، وموارد الطاقة، والمجاري المائية، وما فيها من ملوثات من مصادرها المختلفة، وعلاقتها بالإنسان[4].
3. التربية البيئية: هي منهج تربوي لتكوين الوعي البيئي، من خلال تزويد الفرد بالمعارف، والمهارات، والقيم، والاتجاهات التي تنظم سلوكه، وتمكنه من التفاعل مع البيئة الاجتماعية والطبيعية، بما يسهم في حمايتها، وحل مشكلاتها، و يعد الوعي البيئي أحد أهداف التربية البيئة [5].
4. التربية البيئية في الإسلام: هي "النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة، وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، وبتكوين القيم والمهارات البيئية، وتنميتها على

أساس من مبادئ الإسلام، وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خُلِقَ الإنسان، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن "[6].

5. التربية الإسلامية: هي لون خاص من التربية، يمثل صنع الإنسان المتوازن المتكامل، و كيفية بناء ذاته، و تكوين شخصيته عقلياً و وجدانياً و العمل على تكوين أفراد لهم خصائص ذاتية أو جماعية تؤهلهم للإسهام في تكوين مجتمع متقدم ، كل ذلك على أساس من فضائل السلوك وسامي المثل[7].
6. الوعي: وهو يعني معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحس المرهف بالبيئة، بجميع جوانبها، وبالمشكلات المرتبطة بها[8].

حدود البحث:

اقتصرت حدود هذا البحث على :

الحدود الموضوعية: فكان على موضوع الدراسة **(**واقع المفاهيم البيئية في مناهج التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية**).**

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في العام الدراسي 2020/2019 م .

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على تحليل كتب التربية الإسلامية المعمول بها بمرحلة التعليم الأساسي في ليبيا.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات السابقة للموضوع، وهي :

1. دراسة (رمال) (1991 م) بعنوان (القيم البيئية في الإسلام) بدولة السعودية : فقد هدفت إلى الكشف عن القيم البيئية الإسلامية، وعن دور التربية الإسلامية في تنميتها لدى الإنسان المسلم، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الكيفي والمقارن، وتوصلت الباحثة إلى أن علاقة الإنسان بالبيئة كما يحددها الإسلام ليست علاقة عداوة، وإنما صداقة وتعايش، وأن القيم البيئية تنحصر في أربعة أقسام، هي قيم المحافظة، وقيم الاستغلال، وقيم التكيف والاعتقاد، وقيم الجمال، وتبين من نتائج الدراسة أن دور التربية الإسلامية في تنمية هذه القيم يتم من خلال الأساس العقدي والبصيرة البيئية، عبر وسائط ثقافية متعددة[9].
2. دراسة (آل خليفة) (2004 م): بعنوان (التربية البيئية في الإسلام) بدولة مصر: هدفت هذه الدراسة إلى البحث في منهجية التربية البيئية في الإسلام كما وضحها القرآن الكريم، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط مبادئ التربية البيئية في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوظيفها تربويًا، و توصلت

الدراسة إلى أن ما يعانيه المجتمع الإسلامي من مشكلات بيئية يعود لعدم تطبيق النظام البيئي الذي وضعته الشريعة الإسلامية ، وأن منهجية التربية البيئية الإسلامية لم تهمل أي عنصر من عناصر البيئة ، فهي تحرص على توثيق العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية، وأن منهجية التربية الإسلامية تدعو إلى الاعتدال، وعدم الإسراف، والتقويم، والإصلاح، وعدم الإفساد[10].

3. دراسة (المغيصيب)(2009 م) بعنوان(أثر برنامج مقترح في التربية الفنية لتنمية الوعي البيئي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر) : هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر برنامج مقترح في التربية الفنية لتنمية الوعي البيئي لدى مجموعة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر، وتكونت عينة الدراسة من) (92طالباً وطالبة وبينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط المعلومات البيئية بين المجموعتين التجريبية والضابطة عند الطلاب والطالبات، وبينت النتائج وجود فروقٍ ذات دلالةٍ إحصائية في متوسطات الاتجاهات نحو البيئة بين المجموعتين التجريبية والضابطة عند الطلاب والطالبات لصالح المجموعة التجريبية[11].

ويلتقي البحث مع دراستي (رمال و المغيصيب) من خلال تأكيد القيم البيئية الإسلامية كما يتفق مع دراسة (رمال) في دور التربية الإسلامية و تنميتها لدى الإنسان المسلم.

وتختلف كل الدراسات عن هذه الدراسة بتسليط الضوء عن الدروس الخاصة بالتربية البيئية في كتب التربية الإسلامية بمرحلة التعليم الابتدائي لتكوين جملة من المعارف والحقائق التي تتمحور حول البيئة لتلاميذ هذه المراحل الدراسية.

المبحث الأول ـ مكونات البيئة وعلاقتها بالإنسان:

أولاً ـ مفهوم التربية البيئية في الإسلام :

هي آية من آيات الله عندما نتأمل في البيئة بعناصرها الحية كالكائنات ذاتية التغذية والكائنات غير ذاتية التغذية، وعناصرها غير الحية كالهواء والماء والتربة ... إلخ ، كما في قوله تعالى [**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**] [آل عمران الآية 190] ، كل هذا الإبداع الإلهي جعل الله الإنسان خليفته فيه ، قال تعالى [**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**] [سورة البقرة الآية 30] [12]، والخلافة لها متطلبات أهمها رعاية الخليفة للأمانة التي عهد الله إليه بحفظها، وإن انحرف الإنسان

عن الأمانة وكان مفسداً و مستنزفاً لثرواتها يكون بذلك خائناً للأمانة وخارجاً عن مقتضى الخلافة .(13)

فالتربية البيئية في الإسلام: هي النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة، وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، وبتكوين القيم والمهارات البيئية، وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام، وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خُلِقَ الإنسان، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن. و خلَق الله الأرض بأغلفتها المختلفة؛ فمنها ما يتعلق ببنية الأرض من قشرة ووشاح ولُب، ومنها ما يتعلق بالغلاف الهوائي والغلاف المائي، والغلاف الحياتي، وجعلها صالحة للحياة؛ في ذاتها، ولغيرها من الخلائق.

والغريب أنه يسعى الإنسان سعيًا حثيثًا لتخريب تلك البيئة الصالحة، ويُغير من مناخها، و كرَّم الله بني آدم، وجعلهم خلائف في الأرض و جعل لهم الأرض مهدًا وقرارًا، وفراشًا وبساطًا، وجعل السماء سقفًا محفوظًا، وبناءً مخصوصًا، وسخَّر الله للإنسان كل شيء، السماء وأجرامها، والأرض وخيراتها، كلٌ مسخر للإنسان؛ يقول تعالى:[**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**] [سورة البقرة الآية 29]، ويقول أيضًا: [**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السموات وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**] [سورة الجاثية الآية 13].

ثم أفاض الله على عباده، وفصل في كتابه العزيز أوجه التسخير، حيث سخر الشمس والقمر، وسخر الفُلك تجري في البحر لمنفعة الإنسان، وسخر الأنهار، وسخر الليل والنهار هذا قليل من كثير لفضل الله ونعمه على البشرية.

ثانياً ـ تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة :

كان الإنسان يجمع طعامه من ثمار النباتات وأوراقها، فكان هنا أثره على البيئة هيناً، لا يتعدى غيره من أكلات العشب، وهدفه كان البقاء، ثم تحول الإنسان إلى مرحلة الصيد، ثم اكتشف النار، و أصبحت قدرته على التأثير البيئي تزيد، وهنا بدأت نقطة البداية فبدَل الكساء النباتي البري بأنماط من الكساء النباتي يزرعه ويقلمه، ويستعمل مياه الأنهار ويضبطها بالسدود والقنوات، وأحدث تغييرات بيئية؛ لكنه لم ينشئ مواد كيميائية غريبة.

وبعد ذلك جاء عصر الصناعة، وتمكن الإنسان من أن يعيش في بيئة من صنعه، وأصبح يستعمل المواد بتكنولوجيا مستحدثة، ومحسنة نتج عنها مخلفات تفوق قدرة دورات البيئة ،وسلاسلها الطبيعية على استيعابها، وانتج مواد غريبة عن الأنظمة

البيئية لم يسبق أن كانت ضمن مكوناتها، مثل المبيدات الكيماوية ما أثر سلباً على صحة الإنسان وممتلكاته، وتطلب ذلك أن يواجهُها الإنسان ليس بالعلم فقط ،وإنما بالتربية التي تدعو إلى التغير في السلوك البشري حيال البيئة الجريحة اليوم[14].

المبحث الثاني ـ علاقة الإنسان وبيئته في نظر الإسلام :

إن علاقة الإنسان بالبيئة من المنظور الإسلامي محكومة بضابطَين:

أولهما التسخير: أي تسخير العناصر البيئية لخدمة الإنسان؛ لتساعده على النهوض برسالته الاستخلافية[15] قال تعالى -: [**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**] [سورة لقمان الآية 20].

وثانيهما: الاعتدال: وهو شرط في استثمار موارد البيئة ومنافعها، يَنبع من طبيعة دور المُستخلف الذي جُعل سيدًا في الكون لا سيِّد الكون؛ فالبيئة أمانة تُراعى، وملكية عامَّة مُشتركة، يُحافظ عليها ضمانًا لصيرورة الوجود واستقامة موازينه، فإذا انقلب الاعتدال إلى إسراف، والإحسان إلى عدوان، حُورِبت الفِطرة، وعْوديت السُّننُ الإلهية الراعية لتوازُنات البيئة، فحلَّ الدمار وكثر البلاء[16] فالإنسان يقوم بدور مُهمٍّ في البيئة؛ حيث إن كل ما فيها مُسخَّر له، وعليه أن يَتعامل معها بما لا يُجافي سنن الله في خلقِه، ولا أحكام الله في شرعه، فيأخذ منها ويعطيها، ويرعى لها حقَّها لتؤتي له حقَّه.

أ ـ حماية البيئة بنظرة إسلامية :

البِيئة في الإسلام: كلمةٌ جامِعَةٌ تشمل جميع مناحِي الحياة، وقد تتَّسع البيئة لِتَشْملَ الأرض التي تقلُّنا، والسَّماء التي تظلُّنا، وقد تضيق لِتَخُص بيت الإنسان، وموقع عمله، وسُكناه، وهي باختصارٍ: "كلُّ شيءٍ يحيطُ بالإنسان، مِن مَوْجُودات، ماء، وهواءٍ، وكائنات حَيَّةٍ، وجمادات، وهيَ المجالُ الطَّبيعي الذي يُمارِس فيه الإنسانُ حياته، ونشاطاته المختلفة؛ لِيُحَوِّلها إلى "بيئةٍ مشيدة"، التي في خانتها البِيئة الأخلاقيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والسِّياسيَّة، والتِّكنُولوجيَّة" [17].

لذا يحثنا الدين الإسلامي على مبدأ الالتزام بمبادئ التربية الإسلامية للفرد لكي تظل جزءاً لا يتجزأ من شخصيته، وأن تكون نابعة من ذات المتعلم، ولابد أن تشمل جوانب حياته كافةً ،وهذا لا يحدث مالم يجد الفرد إفراغ طاقته في العلم وفق معطيات عصره وحاجة مجتمعة وبيئته، وإن الله استخلف الإنسان في الأرض لإعمارها على مد العصور والأزمنة[18] كما في قوله تعالى [**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ**] [سورة النور الآية 55].

كما شجع النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- على غرس الأشجار التي تعد سبباً في إحداث التوازن البيئي ، ويتضح هذا في كثير من الأحاديث، فقد روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا مِن مُسلم يَغرِسُ غَرْسًا أو يَزرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ مِنه طَيرٌ أو إنسَانٌ أو بهيْمَةٌ إلا كان لهُ بهِ صَدقَةٌ "[19].

كما قال عليه "الصلاة السلام : " لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها" والإسلام هو أول مَن أقام محمية طبيعة يمنع فيها قطع الأشجار، أو قتل الحيوان، وهي منطقة الحرمين الشريفين ، كما أمرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم باحترام الأشجار ونهى عن تلويثها ليستظل تحتها الناس، وذكر أن من يفعل ذلك يستحق اللعنة[20].

كل هذا يبين لكل البشر أهمية الأشجار والغطاء النباتي الكبير، وخاصةً بعد انتشار التلوث البيئي، وتسرب الغازات وتزايدها، ناهيك عن الدور الكبير الذي تقدمه الأشجار والنباتات في امتصاص ثاني أكسيد الكربون، وتفرز الأكسجين الذي لا يمكن للحياة أن تستمر بدونه فهو يحتاج إليه الإنسان والحيوان على حد سواء [21].

كما بيَن لنا الدين الإسلامي في كثير من الآيات القرآنية امتنان الله تعالى على عباده بنعمة وجود الأشجار والمزروعات لما فيها من نفع يعود عليهم ، قال تعالى: [**ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً* وَحَدَائِقَ غُلْباً***]

[سورة عبس الآيات من 26 ـــ 30].

وكذلك جاءت الكثير من الآيات التي تدل على أهمية نعمة الأشجار والزروع مما يجعل القصد إلى غرسها والتشجيع عليه من الأمور التي أولاها الشرع أهمية كبيرة، وأعطاها اهتماماً واسعا، ونهى الإسلام عن قطع أو تدمير النباتات والأشجار دون داعٍ، حتى في الغزوات والمعارك ، كما هو واضح في الحديث النبوي: عن عبد الله بن حبشي أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ" رواه أبو داود، و شجرة السدر تنمو في الصحراء ويُحتاج إليها إلى حد كبير في المنطقة قليلة الغطاء النباتي.

والدمار الناجم عن إزالة الغابات في كثير من البلدان يتسبب في تآكل التربة، وقتل التنوع البيولوجي للأرض[22].

كما حفظ لنا الإسلام حرمة الطريق، وجعل إماطة الأذى عنه صدقة، فقد أخرج الطبراني في الكبير، والبخاري في الأدب المفرد، عن المستنير بن الأخضر بن معاوية بن مرة عن جده قال : كنت مع معقل بن يسار في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه

عن الطريق، فرأيت مثله فنحيته، فأخذ بيدي وقال يا ابن أخي، ما حملك على ما صنعت؟ قلت يا عم : رأيتك صنعت شيئاً فصنعت مثله، فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: " من أماط أذى من طريق المسلمين كتب الله له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة"

ونهى كذلك أن يُبال في الماء الراكد، فقد روى البخاري عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم- " قَال لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في الماءِ الدَّائم الَذي لا يجرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه" [23] " وعن أَبِي هريرةَ أَنَّ رسولَ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- قَالَ " بينما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وجد غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَرِيقِ فَأَخَّرَهُ فشكر اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " [24]

ويحثنا ديننا الإسلامي على إحياء الأراضي المهجورة بالزراعة فمن يفعل ذلك تحسب له صدقة جارية يثاب عليها المحسن أجراً عظيماً وهي التي يشار لها في بعض العبارات بالأراضي الموات (وهي أرض لا مالك لها، أو مهملة، أو قاحلة لا تصلح للاستثمار)، وجزاء من يحييها عند الله عز وجل حق ملكيتها ، يقول الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم - " مَن عمَّر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها "" من كانت له أرض فليزرعها ، أو ليمنحها أخاه " [25] متفق عليه و عن جابر - رضى الله عنه- ، ويكون إحياؤها بحفر بئر يشرب منه الإنسان والحيوان ، أو بغرس أشجار يستظل بظلها المارة من البشر والحيوانات ، وتزيد من نسبة الأكسجين بالجو، وتقلل من انجراف التربة، أو زراعتها بمحاصيل زراعية يأكل منها الإنسان والحيوان والطير، بالإضافة إلى المساهمة في المحافظة على التوازن البيئي، وهنا ديننا الحنيف لم يبح كل الأراض الخالية فهناك أرضٌ لها مالك وورثة، بل حدد المقصود بالأراضي غير المملوكة، والأراضي التي تركها أهلها، والأرض القاحلة المتخلَي عنها [26].

ب _ التوازن البيئي في الإسلام :

دعا الإسلام إلى المحافظة على البيئة نظيفة طاهرة من كل أنواع التلوث، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما يلي:

أولاً _ من صميم رسالة الإسلام العناية بالنظافة، وصحة الأبدان، فقد كرم البدن فجعل طهارته أساساً للصلاة، كما اشترط لصحتها ـــ أيضاً ـــ طهارة الثياب والمكان الذي تؤدى فيه الصلاة .

يقول عز من قائل [**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**] [سورة الأعراف الآية 31] فهذا دليل على حسن المظهر الخارجي للمصلي عند ارتياد المساجد [27].

كما ورد في الحديث الشريف قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - ـــــ: " إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكريم، جواد يحب الجواد، تنظفوا في أفنيتكم" ؛ (أي في بيتكم)، وهذا دليل واضح على اتباع النظافة، وتطهير البيوت من كل الفضلات والأتربة، حتى لا تكون مأوى للحشرات، ومصدراً للعلل والأمراض[28].

ثانياً_ دعانا الإسلام إلى جمال الطبيعة، والمحافظة عليها، فيقول عز من قائل [**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**] [سورة ق الآية 7] ،فهذه دعوة صريحة يدعونا فيها الإسلام إلى جمال الطبيعة والمحافظة عليها.

والمتدبر في الآيات الكريمة سالفة الذكر سيعرف أن الله قد منح لنا بيئة طيبة جميلة نظيفة، فيها من كل ما يبهج القلب ويسر النظر[29].

وقبل أربعة عشر قرناً وضع القرآن الكريم أسساً لضبط السلوك الإنساني تجاه البيئة، ومواردها التي يقطنها، ونزلت في تشريفها وسموها وكمالها قبل أن يتوصل لها علماء الغرب بأبحاثهم ودراساتهم العلمية الحثيثة، ويدعون أنهم أصحاب السبق والريادة، وهم المجتمع الأول والمتقدم ، وكما يقال دائماً إن التنبيه للمشكلات البيئية هي وليدة العصور الحديثة، بل على عكس هذا تماماً فقد وضع الإسلام في أول أبجدياته الاهتمام بالبيئة، و نبه على عديدٍ من المشكلات العصرية للبيئة.

3- أهداف التربية البيئية من منظور إسلامي:

تهدف التربية البيئية من منظور الدين الإسلامي إلى تنمية الوعي البيئي لدى الإنسان المسلم عن طريق تزويده بالرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها ،بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها وكذلك تنمية وتكوين القيم، والاتجاهات، والمهارات البيئية الإسلامية لدى الإنسان المسلم ، حتى يستطيع على ضوئها مواجهة مختلف صعابها بإرادة قوية ومن ثم استغلالها بصورة نافعة بما يحقق أهداف الإسلام، كما تهدف إلى تنمية قدرة الإنسان المسلم على تقويم إجراءات، وبرامج التربية، والتعليم المتصلة بالبيئة؛ من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل، بالإضافة إلى إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية، والاقتصادية، والبيولوجية المتفاعلة في البيئة، لما فيه صالح الإنسان المسلم، ناهيك عن فهم الأنظمة الاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والطبيعية، وعلاقة الإنسان المسلم بالقضايا البيئية والتلوث [30].

المبحث الثالث ـ إدخال التربية البيئة ضمن المناهج الدراسية لمرحلة التعليم الابتدائي:

أ ـ أهداف التربية البيئية في التعليم الابتدائي:

تسعى التربية البيئية في التعليم الابتدائي إلى تكوين جملة من المعارف والحقائق التي تتمحور حول البيئة، ويمكن إيجاز أبرز هذه الأهداف المتعلقة بالتربية البيئية في النقاط التالية:

الأهداف المعرفية وتشمل:

- اكتساب التلميذ معارف متنوعة عن البيئة التي يعيش فيها.
- التعرف على مقومات الثروة الطبيعية في بيئته وكيفية المحافظة عليها.
- تحديد المشكلات التي تتعرض لها البيئة وما يهددها من أخطار.
- أن يعرف مقومات التوازن الطبيعي في بيئته.

الأهداف المهارية وهي:

- اقتراح الحلول المناسبة للمشكلات.
- اتخاذ القرارات والمبادرات المناسبة للحد من التعدي على البيئة ومن الإساءة إليها.

الأهداف الوجدانية وتشمل:

- تشكيل وعي بيئي يسمح له بترشيد استغلال بيئته.
- الشعور بحجم المشكلات التي تتعرض لها البيئة..
- احترام وتقدير العلاقات التي تربط الكائنات الحية بالبيئة[31].

ب _ التربية عند النشء من المنظور الإسلامي :

- ❖ المحافظة على فطرة الناشئ ، ورعايتها .
- ❖ تنمية مواهبه، واستعداداته كلها .
- ❖ توجيه كل هذه المواهب للعمل في الأرض، والقيام بحق الخلافة فيها دون أن يؤذيها [32].

ج _ إدخال التربية البيئية ضمن المقررات الدراسية في مناهج التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الابتدائي.

للبيئة أثرها الكبير على الفرد فهو لا يستطيع الإفلات منها؛ لأنها تحيط به من كل جانب، وتؤثر فيه أينما ذهب، لذا الاهتمام بالتربية البيئية من خلال تضمين المقررات الدراسية للمفاهيم البيئية في إطار التعليم بالمناهج الدراسية أمر بات ضرورة ملحة، ويجب أن تهتم بالقضايا التالية:

- أن تخلق مواطناً واعياً بأهمية البيئة في ظل الجهود الرامية للتنمية بالمجتمع، والعمل على إشراك مختلف قطاعات المجتمع في صياغة القرارات، التي تنطوي على مساس مكونات البيئة التي يعيشون فيها، والعمل على ضمان تنفيذها.
- أن تنمي روح المسؤولية والتضامن بين دول العالم المختلفة والمتقدمة على حدٍ سواء؛ لتكون أساساً لنظام يضمن حماية البيئة، وتطويرها، وتحسينها بما يشمل تطوير العملية التربوية لنشر المعارف والقيم، وإحداث تغيير في السلوك الإنساني تجاه البيئة .
- أن تعزز الوعي، وتهتم بترابط المسائل الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والبيئية في المناطق الريفية والمدنية[33].

ودِيننا الإسلامي كان ومازال يمثل الصوت الأقوى الذي تُصغي إليه غالبية الناس، وتعد تعاليمه ووصاياه أشد وقعاً على النفس البشرية فإذا ما خصصت كتب التربية الإسلامية
جزءاً من دروسها للشأن البيئي ، حتما ستلعب دوراً كبيراً فاعلاً في مجال حماية البيئة، وزيادة الوعي البيئي بين أفراد المجتمع؛ وذلك بزيادة الوعاء المخصص لها بكل المقررات الذي لا يتجاوز 3.1% من المنهج المقرر سنوياً، يوضح ذلك، ضمن مناهج الدولة الليبية لتلاميذ المراحل الابتدائية اليوم، لذا يجب أن يزود الوعاء الخاص بها، ويهتم بإبراز المشاكل التي تحاكي الواقع المعيش لتلاميذ المدارس، فهذا حتماً سيعطي أُكله عندما يكبر تلميذ اليوم، ويُخلقُ للمجتمع إنسان واعٍ بالمشكلات البيئية المعاصرة، وخاصةً إذا ما تم التدريس بطريقة تبتعد عن الغموض والجمود وتتسم بالمرونة، كأن يقوم المدرس بمناقشة الطلاب عن دور الماء في الطبيعة، أو تآكل التربة، أو أهمية الغطاء النباتي، أو يطلب
المدرس عمل تجارب ميدانية عن غرس الأشجار مثلاً، أو تنظيف الشوارع، أو يطلب المدرس من تلاميذه وصف موضوع بيئي معين من تخيلهم ، أو شرح موضوع معين بطريقة طرح الأسئلة، أو استخدام التعليم غير المباشر بعرض فيلم وثائقي، ويطلب منهم كتابة الأفكار الأساسية الواردة عن الموضوع البيئي المعروض بالجدول (1).

جدول (1)

الوعاء الخاص بالتربية البيئية في كتب التربية الإسلامية بالمناهج التعليمية في ليبيا للتعليم الابتدائي ونسبها.

السنة الدراسية	عنوان الدرس	عدد الدروس المخصصة للبيئة	إجمالي الدروس المقررة	النسبة المئوية لدروس البيئة
الصف الأول	النظافة من الإيمان	1	12	%8
الصف الثاني	لا يوجد	0	27	%0
الصف الثالث	لا يوجد	0	26	%0
الصف الرابع	• آداب الطريق • حب العمل وإتقانه • نشيد حب العمل.	3	29	%10
الصف الخامس	رعاية المرافق العامة	1	26	%3
الصف السادس	لا يوجد	0	35	0%
المجموع الكلي		5	155	%3.10
المتوسط الحسابي		1.66	25.83	

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف السادس.

والشكل (1) يوضح لنا أن الوعاء الخاص بالتربية البيئية في كتب التربية الإسلامية بالمناهج التعليمية في ليبيا للتعليم الابتدائي لا يتجاوز (3.10%) من جملة المقرر بمنهج التربية الإسلامية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، من الصف الأول إلى الصف السادس، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأولى التي تقول لا يوجد توافق في تناول الموضوعات البيئية بمناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية وكذلك يُجيب عن التساؤل الثالث للدراسة .

الشكل(1)

عدد الدروس المخصصة للمفاهيم البيئية بكتب التربية الإسلامية.

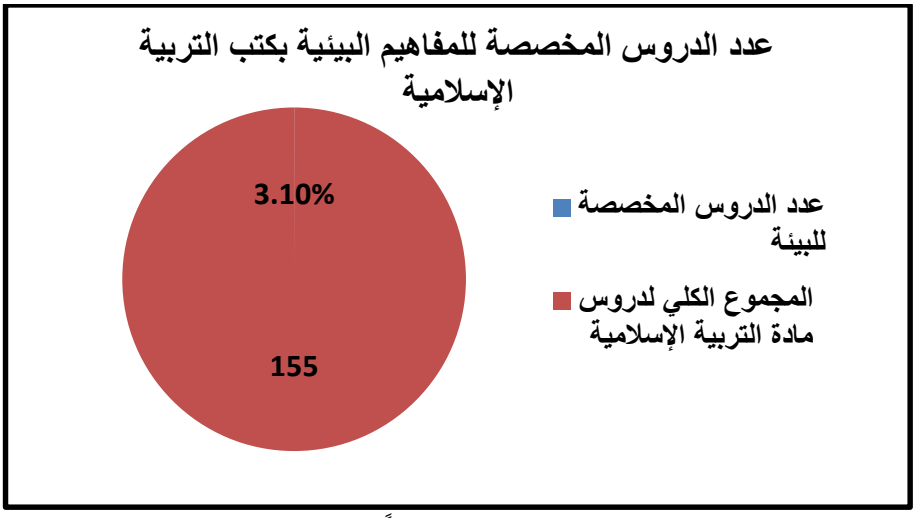

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى بيانات الجدول (1) .

شكل (2)

رسم توضيحي للمتوسط الحسابي لعدد دروس البيئة بمادة التربية الإسلامية.

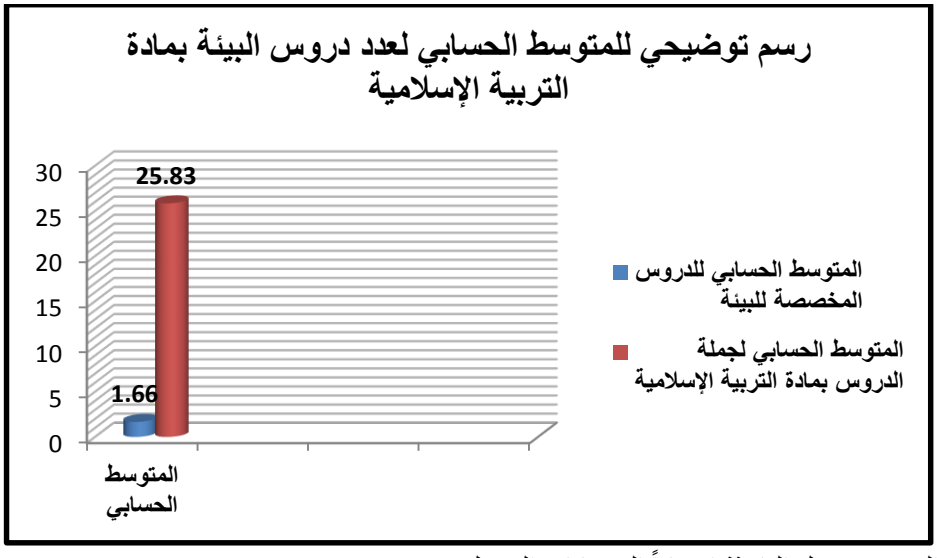

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى بيانات الجدول (1) .

حسب ما يوضح الشكل التوضيحي (2) المتوسط الحسابي البالغ (1.66) من إجمالي كل الدروس المخصصة في مادة التربية الإسلامية المقدرة بمتوسط حسابي وصل إلى (25.83) للمفاهيم البيئية لكل السنوات الدراسية.

ومن خلال تحليل المفاهيم البيئية بكتب التربية الإسلامية الموضح في اللونين الفاتح والغامق بالشكل (3) قد تبين للباحثة الآتي:

خُلُوَ كتب التربية الإسلامية للصف الثاني والثالث والسادس من المفاهيم البيئية، وكذلك لا يوجد ارتباط بين المواضيع البيئية بالنسبة لبقية السنوات الدراسية، ناهيك لانتماء معظم المفاهيم إلى أخلاقيات بيئية وإلى مفاهيم البيئة والسكان وإهمال بقية المفاهيم الرئيسة الأخرى وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية تدني نسب تناول المفاهيم البيئية بكتب التربية الإسلامية بالمراحل الابتدائية وكذلك يُجيب عن التساؤل الأول من تساؤلات الدراسة.

الشكل (3)

رسم توضيحي يبين واقع المفاهيم البيئية في كتب التربية الإسلامية من الصف الأول إلى الصف السادس ابتدائي.

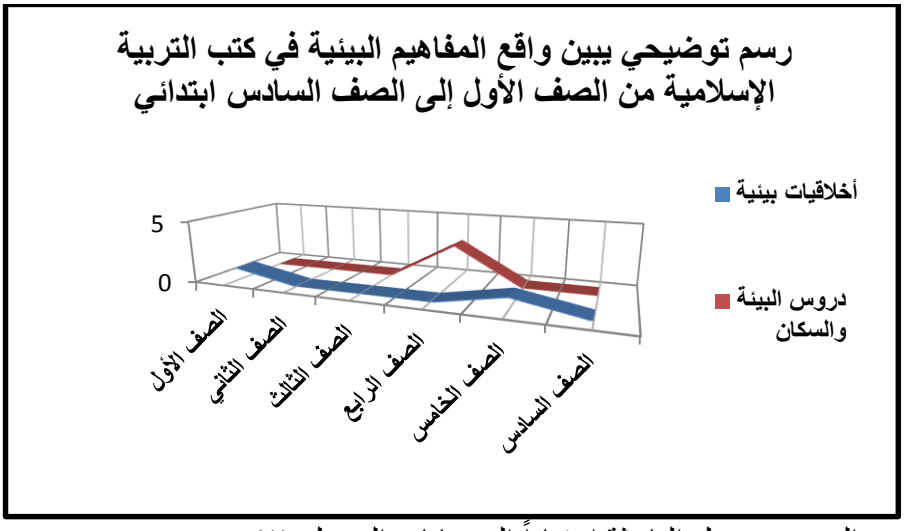

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى بيانات الجدول (1) .

وأخيراً أن هذا الوعاء غير كافٍ لتكوين جيل إسلامي واعٍ ومدرك لقضايا البيئة في عصرنا الحالي، بالإضافة إلى عدم الإلمام بالصورة الحقيقية للمشكلات الموجودة في بيئة التلميذ كالتلوث المائي، وتلوث الهواء، وتلوث التربة، والتلوث البصري والسمعي كما هو واضح من الجدول (1)، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة القائلة

بأن المناهج الدراسية لمادة التربية الإسلامية لا تعطي الصورة الكاملة للمشكلات الموجودة ببيئة التلميذ ويُجيب ــ أيضاً ــ عن التساؤل الثاني للدراسة.

الخاتمة :

وهكذا لكل بداية نهاية ، وخير العمل ما حسن آخره، وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون قد وفقت في سردي للعناصر السابقة سرداً لا ملل فيه ولا تقصير، موضحاً نظرة الإسلام والسنة النبوية لمفهوم التربية البيئية وأهدافها وعلاقة الإنسان وبيئته والتوازن البيئي في الإسلام لهذا الموضوع الشيق الممتع ، وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعا.

النتائج:

1. قلة الوعاء الخاص بالتربية البيئية في كتب التربية الإسلامية بحيث لا يتجاوز (3.10 %)
2. غياب منهجية علمية موثقة في أشرطة وثائقية خاصة بالتربية البيئية (التعليم غير المباشر) يهتم بإبراز بعض المشاكل التي تحيط ببيئة التلميذ.
3. قلة المواضيع المتعلقة بالمشاكل البيئية كتلوث الماء والهواء والتربة وأسبابها وطرق تفاديها.
4. هناك قصور كبير في تناول الموضوعات البيئية في الدروس المخصصة للصفوف (الثاني والثالث والسادس ابتدائي) .

التوصيات:

1. إجراء دراسات أخرى شبيهة بهذه الدراسة على كتب المراحل الإبتدائية وذلك لقلة البحوث التربوية التي تناولت الكتب المدرسية لهذه المراحل الدراسية.
2. إدخال فكرة التربية البيئية يجب أن تبدأ منذ أولى مراحل التعليم في المدارس الابتدائية، من أجل خلق وتنمية البذرة الأولى (التلميذ) لحب البيئة، والمحافظة عليها .
3. التأكيد على أهمية الدور الذي تؤديه كتب التربية الإسلامية في رفع مستوى الثقافة البيئية.
4. إشراك المختصين في مجال البيئة عند التخطيط لمناهج التربية الإسلامية.

هوامش البحث :

1. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، دائرة المعارف البيئية، القاهرة ، 1995، ص: 41.
2. مجدي عزيز إبراهيم ،التربية البيئة في مناهج التعليم ، مكتبة الأنجلو المصرية 2001 ، ص: 31.
3. محسن محمد أمين قادر، التربية والوعي البيئي وأثر الضريبة في الحد من التلوث البيئي كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية في الدنمارك، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2009، ص: 17.
4. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، مرجع سابق، ص:76
5. سهام بن يحي ، الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي في الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير، 2005، ص :75.
6. صلاح عبد السميع عبد الرازق، التربية البيئية في الإسلام، كلية التربية ، جامعة حلوان ، 2019 ، ص: 2.
7. أسماء عبد اللطيف نايف علي، التربية في الإسلام، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية التربية، فلسطين، د.ت، ص:1.
8. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية ، مرجع سابق، ص: 49.
9. عزيزة محمود عبد الحسي ، القيم البيئية في الإسلام ودور التربية الإسلامية في تنميتها دراسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، السعودية ،1991.
10. فاطمة عبدا لله آل خليفة ، التربية البيئية في الإسلام ،منهج الكون ومنهج الإنسان، دار الفكر العربي، القاهرة ،2004 .
11. لطيفة المغيصيب، أثر برنامج مقترح في التربية الفنية لتنمية الوعي البيئي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، السعودية، 2009 .
12. بشير محمد عربيات، التربية البيئة، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2007، ص :23.
13. حسين الخشن، الإسلام والبيئة ، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص: 32 .
14. سامح عبد السلام محمد ،علاقة الإنسان بالبيئة ، شبكة ألالوكة ، مقال منشور، 2013
15. المرجع نفسه.
16. مولاي المصطفى البرجاوي، موقف الإسلام من العبث بالبيئة محاربة "الفساد البيئي" على ضوء الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة، شبكة الألوكة، مقال منشور، 2011، ص 25.
17. محمد أحمد شوق، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الدراسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص:131- 133.
18. خالد الهادي الفلاح، مباحث في مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الكتب الوطنية بنغازي، جامعة السابع من أبريل، الزاوية، 2010 ،ص: 226.
19. أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، الحديث رقم (2320)،كتاب المزارعة ، باب فضل الزرع والغرس إذا أُكل منه، ص: 313 .
20. المرجع نفسه، ص: 226.
21. المرجع نفسه، ص: 226.
22. محمد راتب النابلسي، الحفاظ على البيئة بضوء الإسلام، مقال منشور، 2010.

23. أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، الحديث رقم (239)،كتاب الوضوء ، باب البول في الماء الدائم، ص: 44 .
24. أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، الحديث رقم (652)،كتاب الأذان ، باب التهجير إلى الظهر، ص: 96 .
25. محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، ط 4، الدار المصرية اللبنانية، 1999 ص 402 – 407.
26. أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، الحديث رقم (2335)،كتاب المزارعة ، باب من أحيا أرضاً مواتاً، ص: 315 .
27. صلاح عبد السميع عبد الرازق، التربية البيئية في الإسلام، مرجع سابق، ص :3 .
28. مولاي المصطفى البرجاوي، موقف الإسلام من العبث بالبيئة محاربة "الفساد البيئي" على ضوء الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة، مرجع سابق، ص :6.
29. محمود عبد القوي زهران، الإسلام والبيئة وعلاقة الإنسان بالتنمية البيئية في صحراء الوطن العربي، المكتبة الأكاديمية، كلية العلوم، جامعة المنصورة، 2000، ص: 17.
30. وزارة التربية، وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، دليل المربي في التربية البيئية للتعليم الابتدائي، ط 2 ، 2004، ص: 7 – 9.
31. على أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي ،القاهرة 2001، ص: 29.
32. سعيد عبد العظيم، الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، دار الإيمان الإسكندرية، 2001، ص :22 .
33. مجدي عزيز إبراهيم، التربية البيئية في مناهج التعليم ، مرجع سابق، ص :307.